

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة سباء | من الآية 13 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه - 00:00:00

ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكروا لولا
انتم لكتنا مؤمنين قال الذين استكروا للذين استضعفوا انحنوا انحنوا عن الهدى بعد اذ جاءكم - 00:00:29

بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرتونا ان نكفر بالله واسر الندى مثلا ما رأوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون - 00:01:00

هذه الآيات الكريمة من سورة سباء يبين الله جل وعلا معايب من عيوب الكفار اضافة الى ما تقدم في قوله جل وعلا عنهم ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين - 00:01:37

اجاب الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجب بقوله لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ثم بين جل وعلا
عيها من عيوبهم وقال الذين كفروا - 00:02:08

لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه يقال ان الكفار يسألون اليهود اهل الكتاب عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقال اليهود
نعم مذكورة التوراة والانجيل وقال الكفار عند ذلك - 00:02:33

لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه الذي نزل قبله التوراة والانجيل وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن يعني لن نصدق به ولن
نؤمن بما جاء به ولا بالكتب التي قبله - 00:03:15

التوراة والانجيل حتى وان كان محمد ذكرت صفته التوراة والانجيل فلن نؤمن بما جاء به الذي هو القرآن وقيل المراد بالذى بين يديه
الذى سيأتي الذي هو القيامة والبعث والحساب - 00:03:46

والجنة والنار وقيل المراد الذي بين يديه الكتب السابقة التوراة والانجيل وقيل المراد الذي بين يديه القيامة والبعث والجنة والنار ثم
بين جل وعلا حال الكفار يوم القيمة ليذرهم المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:04:19

وليبين لهم على ماذا يكونون يوم القيمة وقال تعالى ولو ترى يا محمد ولو ترى يا من تتأتى منه الرؤية من كل عاقل ولو ترى اذ
الظالمون موقوفون عند ربهم - 00:05:00

محبوسون في عرصات القيمة يتخاصمون ويتجادلون وكل يرمي باللوم والتوبيخ على صاحبه كما قال الله جل وعلا الاخلاط يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال جل وعلا وبرزوا لله جميعا - 00:05:31

وقال الضعفاء للذين استكروا انا لكم تبعا فهل انتم مغفون من عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محicus - 00:06:11

وقال تعالى في هذه الآية ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اين جواب لو محفوظ دل عليه
السياق لو ترى المجرمون موقوفون عند ربهم - 00:06:35

لرأيت امرا فظيعا يرجع بعضهم الى بعض القول يعني يتجادلون يترادون يتلاعنون وكانوا اصفياء في الدنيا يقول الذين استضعفوا

يقول التابعون للمتبوعين يقول الضعفاء الرؤساء والكبرا حيث اتبعوهم على الضلال - [00:07:02](#)
يقول الذين استضعفوا لمن للذين استكروا لولا انتم لكننا مؤمنين لولا انتم صرفتمنا عن الايمان وعن اتباع الرسل لاتبعنا الرسل التي ارسلت اليها لكن انتم الذين صرفتمنا عن اتباعهم رد عليهم الرؤساء والكراء والعظماء والقادة في الظلال - [00:07:49](#)
قال الذين استكروا للذين استضعفوا فنحن صدناكم عن الهدى استفهام انكار ينکرون عليهم هذا القول لسنا نحن الذين رددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين الحقيقة انكم انتم كنتم كفار - [00:08:28](#)
وانتم اتبعتمونا باختياركم ولم نجركم انتم اخترتم طريق الغواية وطريق الظلالة اخترتموه انتم لانفسكم ما اجبرناكم بسيف ولا عصا بل كنتم مجرمين انتم كنتم الاجرام اخترتم طريق الغواية اخترتم - [00:08:56](#)
الاخذ بشهوات الدنيا ولم اقبلوا ما جاءت به الرسل فلسنا نحن الذين اجبرناكم وانما انتم اخترتم هذا لانفسكم قال الذين استكروا للذين استضعفوا احن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم - [00:09:33](#)
اضراب عن السابق بل كنتم مجرمين بل انتم كنتم في الاجرام والغواية والظلالة يحكي الله جل وعلا ويبيّن هذه المجادلة والمراد [00:10:00](#) بينهم ليتبّه من كان في قلبه حياة يستدرك قبل فوات الاوان - [00:10:30](#)
قال الله جل وعلا وقال الذين استضعفوا للذين استكروا ما رضي الضعفاء بجواب المستكبرين العظام ردوا عليهم وقال الذين استضعفوا للذين استكروا بل مكر الليل والنهر اذ تأمرننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا - [00:11:02](#)
انتم الذين مكرتم بنا ذكرتم بنا وخدعتمونا وقلتم ان طريقتنا افضل من طريقة الرسل وغضبتمونا وخدعتمونا فاتبعناكم انتم مكرتم [00:11:38](#) بما يريدون ان نطلب وان نسير وراءكم وان نمشي معكم على الضلال والمنكر - [00:11:38](#)
فحذعتمونا فسلكنا طريقكم بل مكر الليل والنهر يعني مكركم بنا ليلاً ونهاراً اذ تأمرننا ان نكفر بالله يقولون لنا لا تصدقون الرسل لا تقبلون ما جاءوا به انتم غشتمونا اذ تأمرننا ان نكفر بالله - [00:12:13](#)
الا نعبد وان نعبد غيره وان نقدم شهوات انفسنا على ما شرعه الله لنا تأمرننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا نجعل له يعني مثيل ونظير الند يقال فالان ند فالان يعني مثله - [00:12:45](#)
انتم الذين تأمرننا ان نجعل لله نظراً نعبدهم مع الله نجعل لله مساوياً يقولون لنا عبادة الاصنام حق واتبعناكم بذلك وعبدنا الاصنام مع الله يقولون لنا ان هذه الالهة تنفع - [00:13:13](#)
اتخذناها وضررتنا واياكم اذ تأمرننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا كما قال بعض كفار قريش للضعفاء ما يأتيكم من العذاب نتحمله عنكم واتبعونا على ما نحن عليه ولا تتبعوا محمد - [00:13:44](#)
واشر الندامة اشر بمعنى اخروا السر الشيء الخفي حتى لا تكثر الشماتة كل واحد يخفي عن صاحبه ما هو فيه من الظيق والعذاب [00:14:21](#)
لان كلمة اسر قال العلماء من الاخلاق يعني يصلح ان يعبر بها عن الخفي السر ويصلح ان يعبر بها عن الظاهر البين واشر بمعنى اظهروا الندامة واشروا بمعنى اخروا الندامة. حتى لا يشمت بعضهم ببعض - [00:14:57](#)
وقيل في معنى اشر يعني ظهرت اثار الندامة على اساريرو وجههم ظهرت الكآبة والحزن واثار الندامة ظهرت على وجوههم يقول اثر الشقاء ظاهر على وجهه وتقول اثر السرور ظاهر على وجهه - [00:15:32](#)
الوجه ينم عن حال صاحبه من الشرور او الكآبة والحزن وكل هذه المعاني صحيبة اشرواها بمعنى اخرواها حتى لا يشمت بعضهم ببعض اظهرواها وبينوها وهي ظاهرة واضحة اشرواها بمعنى ظهرت اثارها على اساريرو وجههم - [00:16:00](#)
واسر الندامة لما رأوا العذاب. يعني حين رؤية العذاب عرفوا انه انهم معذبون لا محالة ثم بين جل وعلا حالهم وما لهم بعد هذا الجدال وهذا الخصم الحاصل منهم قال وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا - [00:16:35](#)
وجعلنا الاغلال الغل في العنق والقيد الرجل يغنو ويقيدون ويسلسلون بالسلال وجعلنا الاغلال في اعناقهم يعني تربط ايديهم الى اعناقهم في الاغلال والعياذ بالله في اعناق الذين كفروا هنا اظهر - [00:16:35](#)

اسم الكفار مع انهم متكلم عنهم من قبل وجعلنا الاغلال في اعناقهم لكن الله جل وعلا اظهر صفتهم هذه ليسجل عليهم كفراهم التنويه وفضيحتهم بان سبب هذه الاغلال هو الكفر بالله جل وعلا - [00:17:09](#)

وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ما جزيناهم الا باعمالهم كل سيجازى بعمله على قدره الكافر الذي لم يضر غيره على قدره والكافر الذي يسعى في الارض فسادا - [00:17:40](#)

على قدره من يصد عن سبيل الله ليس في العذاب كمن هو كافر في نفسه ولا يمنع غيره هل يجزون ما جزون الا ما كانوا يعملون ما يجزون الا في اعمالهم - [00:18:16](#)

بما عملوه لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون وكل بعمله والنار دركات وبعضها اسفل من بعض وبعضها اشد من بعض وانواع العذاب فيها كثيرة - [00:18:41](#)

فكل على قدر كفره وظلاله وصده عن سبيل الله هل يجزون الا ما كانوا يعملون هذا فيه توجيه لله جل وعلا بأنه لا يظلم حتى الكفار لا يظلمهم جل وعلا - [00:19:08](#)

وانما يجزيهم باعمالهم فهو يعامل المؤمنين برحمته واحسانه وتفضلة يعطي المؤمنين اكثر ما ما يستحقون ويتعامل الكفار بعده جل وعلا تعاملهم بعده فلا يزيد لهم في العذاب الذي لا يستحقونه - [00:19:32](#)

وانما يعطي كلاما على قدره. هل يجزون الا ما كانوا يعملون. اي باعمالهم التي عملوها وكما قال الله جل وعلا في الحديث القديسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى - [00:20:05](#)

انه يقول يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه لعمل الخير ومن وجد غير ذلك الكفر والضلالة والمعاصي فلا يلومن الا نفسه ما ظلمه الله جل وعلا - [00:20:28](#)

وما زاد في سيناته وما بخسه من حسناته والكافر يقدم في الآخرة لا حسنة له لان الله جل وعلا يجازيه ان كان له اعمال حسنة من احسان وصلة و فعل خير للناس يجازيه الله جل وعلا بها في الدنيا - [00:20:55](#)

ولا يبقي له حسنة في الدار الآخرة. لان الاعمال لا تنفع في الآخرة الا مع توحيد الله مع افراد الله جل وعلا بالعبادة ومع الشرك لا ينفع العمل لا ينفع اي عمل حتى وان كان في احسان للغير - [00:21:20](#)

وصلة رحم وبر والدين وصدقة وفعل معروف وغير ذلك كل هذه يجازى بها العبد الكافر اذا حصلت منه يجازى بها في الدنيا بالمال الصحة والعافية والجاه والولد وغير ذلك من متع الدنيا - [00:21:42](#)

فيقدم في الآخرة ولا حسنة له وسيناته باقية عليه. والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:22:08](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:22:30](#)